

الأحد 2010-12-05

1192- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (29)

من "موقف ما تصنع بالمسألة"

اعتذار وترحيب بما جرى بغير قصد

بعد أن توقفت عن كتابة التعتعة في "الدستور" بعد أن أصبح "الدستور" ليس هو "الدستور"، حجبت الوفد مقالى الأسبوعى دون إخطارى، ورجحت أن السبب هو زمة الانتخابات مع أن المقال كان عن الانتخابات، ففضلت أن أحل اليوم قراءة في النفرى محل تعتعة الوفد، حتى إذا انقطعت علاقتى بالوفد أيضا، وأتوقع أن أفعها قريبا أتحت الفرصة أرحل لمواصلة قراءة مزيد من المواقف، وربما تبادلنا مع المخاطبات، من يدرى؟ لعله خيرا.

\*\*\*

(من موقف ما تصنع بالمسألة)

وقال له (مولانا النفرى):

وقال لى:

كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة

فقلت له

ضاقت العبارة، دقت العبارة ولم تنأه.

ضاقت وما ضاعت ولا سقطت ولا أمكننا الاستغناء عنها.

مهما اتسعت الرؤية فنحن في حاجة إلى العبارة، مهما عجزت عن أن تحتوى الرؤية.

نبلغهم بها ما لا يُبلِّغُونَه إلا بها؟

أستغفرك اللهم من كل صمت.

وأستغفرك من كل كلام

.....



وقال لي العزم لا يقع إلا في الغيبة.  
وقال لي لا أبدو لعين ولا قلب إلا أفنيته  
فقلت له

لا أعزم على الصمت لا في رؤيتك ولا في غيابك،  
النور يجيبني عنى، فكيف الكلام؟  
لا أريد أن ألقى الناس بصمت ميت،  
ولا أن أستر عورتى بصمت يدعى الحكمة،  
ولا أن أطمع في صفقة مؤجلة بصمت خادع،  
ولا أن أنظر إليهم من أعلى بصمت غي،  
وهل إذا أنا رفضت الصمت لنزم الكلام؟  
.....

"وصرخت بأعلى صمتي، لم يسمعي السادة  
وانقلبت تلك الألف الممدودة تطعنني في قلبي  
وتدحرجت الهاء العمياء ككرة الصلب  
داخل أعماقي.

أريد أن أمنعها أن تتماذى  
لا أريدها أن تتدحرج.  
لن أخدع في صمت يبعدين عنك وعنهم.  
العزم، السعى، الكدح هي تشكيلات من صمت آخر  
تشكيلات من التجلى تملؤ الصمت بما لا يحتاج أن يمتلئ بغيره  
لا أخاف الكلام، ولا أحبه،  
تفنى العين والقلب ولا يفنى الوعي الكل الواحد.  
لستُ عيناً أنظر إليك ولا قلباً يشعر بك.  
حين أفنى أتبدى:  
أولد كما لم أكن أبدأ من قبل .  
لا حاجة بي للطاعة بعد أن أفنيتني فيك  
فولدت أكثر تحديداً بك  
وجدت في السبي بعد التجلى نزولا عن العزم واستسلاماً  
للحجبة،  
فجعلت في صمتي نبض الكلام،  
وجعلت من كلامي نافذة لصمت الوعي الأعمق